فرسان طواحين الهواء !

«الى الصديق اسعد البرغوتي ، فقد تكون نسمة باردة ، تلطف من حر الصحراء »

وانا يا اصدقاء :
مات عامان ، وما زلت أراني وأراكم تافهين
لم يزل يلقفنا المقهى مع الصبح ، ويرمينا المساء
في دروب باخ في اعراقها السود الضياء
(لم يزل يقذفنا الليل الى الحانات ، تدعونا
المواخير ، واوكار الخفافيش اليهـا)
زلت القاكم على الطاولة البلهاء اياها ، وزلنا
نترامى اعينا جوفا عليها .
زال يمتص دمانا التبغ ، زلنا نتحرق
نتحدى الصمت ، والموت ونغرق
بين آهات النراجيل ، واصداء السعال
والدخـان المتصاعد ،
لم نزل نجمع اشلاء طواحين الهواء
غير انا لم نعد نحكي سياسه
ملنا النرد ، وملتنا النراجيل ، وملتنا المقاعد
باعة الحظ جفونـا
لم يعـودوا يعرضون
لعبة الحظ علينا
عرفونا من نكـون
مرة كنـا استدنا
واشترينا ورقة خضراء لكنا خسرنا
فعرفنا اننا بعد من الناس ذوي الحظ اللعين
اننا من دون فخر زبن المقهى الحزين .
كل حب خلناه سيرمينا الى الراحة خاب
كل وجه كان يضوي عتمة اليأس تناسانا وغاب
مرة نلقى قروشا ، فنؤدي ما علينا من حساب
مرة يعذرنا النادل يرمينا بنظرات عتاب
عرف النادل من نحن (لحتى) صار منا
لم نعد رغم ليالي القدر ، ندعو ، نتمنى .
لم تزل أيامنا في هوة الصمت ترامى
وسرايا القلق المر تعاطينا الهياما
لم نزل واليأس الافا .. ندامى
(لم تزل حكمة من كان فتى الفتيان* ،
من لا سيف يوما بز سيفه)
ابدا لافتة نحملها انى ارتمينا
بين سيقان الليالي
في زوايا الحانة الغرقى بحبات السعال
في مدى الشارع أو في صمت غرفه .

* *

تافها زلت وزلتم بعد اتفه
مـن يبـالي ؟
نحن ما شبنا ، ولا متنا ، ولم ننس الطريقا
ما اكلنا لحمنا يوما ، ولم نتعب ، ولكنا قرفنا
رغم أنا بعد يغرينا بأن نلقى بريقا ،
في البعيـــد
رغم أنا بعد لا نرفض يوما ان نرود
مرفأ نغسل في اعماقه ثر الجراح
فاعذروا يا اصدقاء
سوف القاكم اذا جاء الصباح
او لـدن يأتي المساء
رغم اني تافها زلت ، وزلتم بعد اتفه .

خليـل الخوري

---

* الامام علي